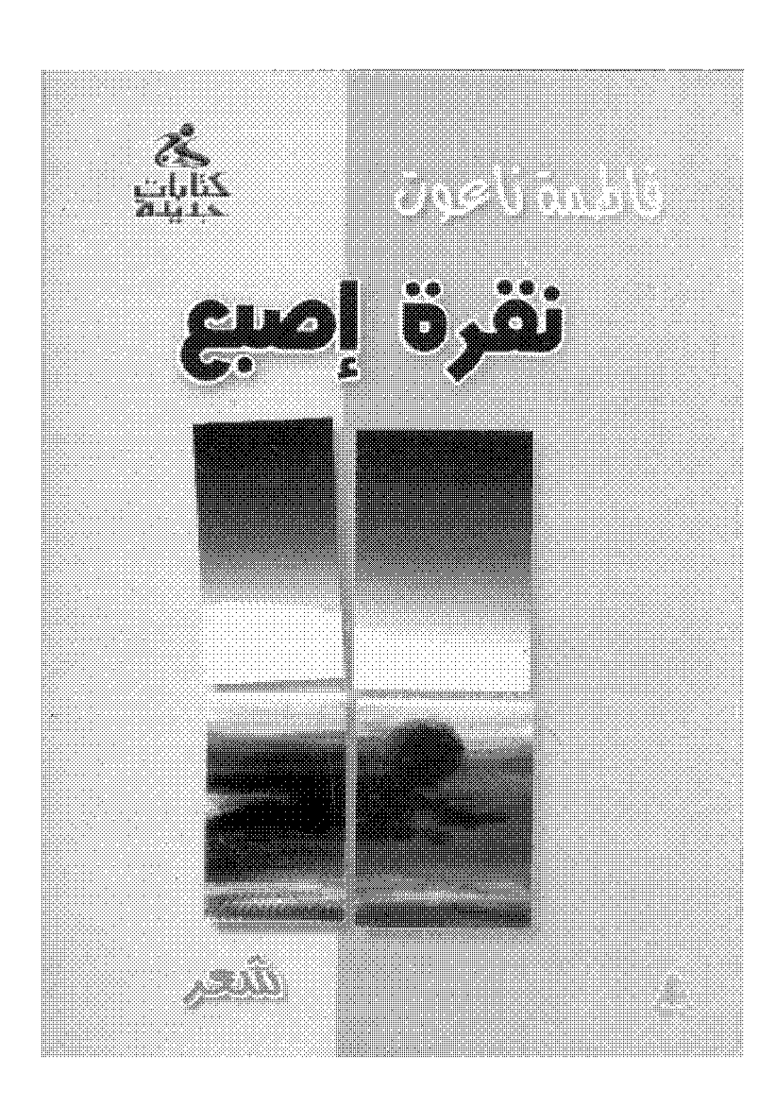

كتابات جديدة
فاطمة ناعوت
نقرة إصبع
شعر

نقرة إصبع

شعر

فاطمة ناعوت

الهيئة المصرية العامة للكتاب
2002

رقم الإيداع بدار الكتب 2002/11282
I.S.B.N-977*01-7883-7

إهداء

إلى أميَّ:
أَوْدَعتْنِي بينَ دفتّيْ كتابٍ..
فعشقتُ مساحتي الخاصة
حيث لا بديل.

إلى وجهٍ كتبتُ على صفحتِه قصائدي
إلى مَنْ تحمَّل جموح قَلَمي وجنوني
إلى زوجي المعماريّ الفنَّان نبيل شحاته
ثمَّ
إليهما نجميْ لَيْلى
مازن وعمُرَ

فاطمة ناعوت

ضباب على مرآة قديمة

التي خرجتْ من المحرابِ ذاتَ مساء،

تحّملُ قلمًا ومخلاة،

لملمتْ أشياءها:

مساميرَ، قطعَ زجاجٍ

قصاصاتِ ورقٍ

عيونًا وأقداما،

نفاياتِ الّذين عشقوها

ثمَّ تَوَلَّوْا إلى الظلِّ

هي المخلاةُ

التي أودعتْ كلَّ بقعةٍ
رمزًا،
وحملتْ من كلِّ وجهٍ
صليبًا مبتلاً
ولسانا.
نظمتْ من كلِّ تلكَ الخياناتِ
أقاصيصَ أطفالٍ،
كسيحةً،
تؤرِّخُ صفعاتِ الأجداد
وأروابَهم الحريرية،
حيث حشرجاتُ الجراموفون القديم،
تقْطُرُ من أطرافِ الجدائل.
سوف يموتونَ جميعًا غدًا،
تخلو القاعةُ الواسعة،
ثم تغادرُ الكتبُ
الرفوفَ المجهدة،
وتنامُ هناك

جوار النافذة
حتى تحملَها الشاحنةُ الكبيرةُ
إلى ذاكرةٍ جديدة
أكثر تيقظًا
أكثر حكمةْ.

سأمٌ جديد.

صيفٌ جديد..
والكاتدرائيةُ ذات الستة وثلاثينَ برجًا
سوف تَرى بعد قليل
وجهًا فَقَدَ ملامحَه،
هناكَ وعدٌ كذلك
أَخلفتُه منذُ ستةَ عشرَ عامًا.
وجوهٌ بريئةٌ،
تطلبُ مزيدًا من الحياة.
لم يعدْ ممكنًا الآن،
إدعاءُ الانهزام،
وإنكارُ الخطايا.

الإسكندرية
مايوه أزرقُ بشرائطَ صفراء،
و"فهدُ بلاّن" يغني للحصان.

برجٌ جديد أوشكَ على البزوغ،
سأم جديد.
عمّالُ البناءِ يعملونَ بسرعة.

لنعترفْ
كنتِ آثمةً
وندمُكِ الآن،
ينطوي على كوميديا هابطة
فليس ممكناً بحالٍ،
إصلاحُ عنقِ الطائرِ المكسور.

ملاهي الإسكندريةِ القديمة:
جائزتي في إحدى المسابقات
طائرٌ
سرقتهُ مني
فتاةٌ تصغرني بثلاثِ سنوات،
لكنَّها بالتأكيد

أذكى.

موعدٌ آخر

قبل يوم واثنين وعشرين عامًا،
أخلفتُ موعدي معك.
فلماذا لم تنبهني أنه
ليس بإمكانِك ضربُ موعدٍ آخر؟
عندما.. ابتسم جدي في وجع،
همستُ
"هل ماتَ اليوم!"
وعرفتُ.. أنني لن أراكَ أبدًا.
غرستَ بي بعضَ تكوينك،
حتى خافتْ أمي ألا تنطبعَ صورتُها
على وجهي.
وحين حكيتَ لي قصةَ العذراءِ،
هتفتُ..
أريدُ طفلاً أيضًا.

رسالتي الوحيدة
لم تردّ عليها أبدًا،
عاتبتني حين قَصَصْتُ شَعْري
فلماذا ارتجفتْ كلُّ جنباتِ ذاتي،
حينَ سَمِعْتُ الأذانَ بصوتِك؟
ركضتُ لأعانقَك
فراعتني برودةُ جَسَدِك،
وابتسامةٌ أخيرةٌ أضاءتْ وجهَك.

لك حفدةٌ يا ناعوت
يرتِّلون ترانيمَك.
لكنَّهم لن يعيشوا أحاجيك.
أبي..
حدِّد لي
موعدًا آخر.

بلا تعميد

جرسُ الكنسيةِ العملاق.
مسجدٌ صغير.
زهورٌ
فراشاتٌ
وسُلَّمٌ رخاميّ
لم تُفقده السنواتُ
وأحذيةُ آلافِ التلاميذِ
بهاءَه.
حتمًا كانوا يعرفون.

صليبٌ ذهبيٌ يحملُ جسدَ يسوع
وإكليلُ الشَّوكِ
يقطرُ أحجارًا كريمةً
وأغاريد.

العذراءُ تمدُّ يدًا بيضاء
تَعِدُ الصغارَ بغفرانِ خطاياهم الصغيرة.
"يا عدرا.. هل تعرفينني أيضًا؟
هل ستخبرينهم عني؟"

الناسكُ يوزِّعُ خبزَ الله
ويعطي الطفلةَ الخائفة أيضًا.
تدسُ قلقَها خلسةً في جَيْبِ المريول :
معصمَها،
المعلّماتُ يرتّلن ترانيمَ العهدِ الجديد
شفاهٌ تتحركُ في تناغمٍ
وصوتٌ يجرِّبُ التقليد
جرسُ الفسحةِ
أقدامٌ صغيرةٌ تتقافزُ صوبَ الفناء
صبيٌّ يلهو بعصا
يرسمُ تكوينًا على الرمال
سمَر صرختْ

،البنتُ البدينةُ ذاتُ الشعرِ القصير،
الولُد الصغيرُ
-الذي سوف يصيرُ ابنًا لوزيرِ الإعلام-
يقف مصلوبًا ووجه إلى الحائط
بينما الطفلةُ المرتبكةُ تفكُر في شيءٍ آخر
شيءٍ خلا منه معصمُها.

لولو، العميدة
التي أطلقَ عليها الأطفالُ الخبثاء
"جولدا مائير"
تشرحُ بهدوء
فداحةَ جرمِنا،
بينما العجوزُ راعي الحديقةِ
يتوعُد أشقياءً خمسة
بالعذاب.
جرسُ المرواح
متى تدق؟

للَّوحة قراءةٌ أخرى

قرأتني إذن
أيها الرسامُ!
الخطوطُ..
الدوائرُ..
التي اتخذتْ أمكنتَها في صفحتي
ظننتُ
أن سيرياليتَها سوف تخدعُ الجميع
وها هي،
ريشةُ الغموضِ لم تتقنْ دورَها أبدًا،
كيف فاتني
أن بعضَ زوارِ المعرِض،
فنانون،
وأن نظارتَكَ تلك
تُطلقُ أشعةً
تخترقُ ما وراءَ الأشياء.

لكنني سأقول:
إن الظلالَ بلوحتي
هي ميراثُ تاريخٍ
أفلتَ النورَ من قبضتِه.

هي ظلالٌ تمَّ نحتُها
في سردابٍ بعمق ثلاثينَ فرسخاً
تحت الأرض
أمّا محاورُ المدينة،
فلم أعرف منها غير نقطةِ الأصل.

هذا الجسدُ
الذي بالكاد أَبيتُ على حافته..
صاغهُ الصلصالُ..
وعقلي مكسوٌ بالرصاصِ،
أمّا حبوبُ القمحِ
فمخبأةٌ في سنبلتِها ما تزال

ربما فاتني
كتابٌ فتحتهُ منذ عشرينَ سنة
ولماَّ لمْ أفهمْ سطورَه
خبأتُ فيه زهوري البريةَ،
تذكَّرتُه بالأمس
فتشتُ عنه بمكتبتي،
ولأنني
لم أتعلمْ فنَّ تجفيفِ الزهورِ
فقد تساقطَت من بين دفَّتيه،
ذراتٌ ملونة.

محاولة أخرى للتنفس

أنْ تأتي بألواحٍ من جَوزِ
جُفِّفَت في الشمسِ عشر سنواتٍ
وبعض مساميرَ ومطرقةٍ
كي تصنعَ صندوقًا
يماثلُ حجمَكَ،
ثم تجرِّبَ مزلاجَه الذي ثبَّته من الداخلِ
أثنتيْ عشرةَ مرّة
لتتأكدَ أنه جيدُ الصنعِ
وأنكَ..
إن دخلتَ
لن تخرجَ بإرادةِ سواك.

والآن
بينما تَهمُّ بالدخول
ترى فراشةً

(كنتَ قد صبَّرتَها داخل تجويفِ دماغكَ)
تحاولُ الخروجَ من إحدى عينيك،
سوف تفتحُ التابوتَ فورًا
تودعُهُ أشياءكَ القديمة
تدقُّ مسمارًا واحدًا
وتمضي.

حاجزٌ أثيريّ

كيفَ يمكنُ أن يحافظَ الإنسانُ
على ملابسِه
حين يحاولُ الآخرون انتزاعَها؟
أن تكونَ عاريًا
بينما يكفُّون عن التهامِ بشرتكَ
ثم عظامِكَ.
ولأن عيونَ البشرِ بِضِعْفِ عددِهم
– تقريبًا –
نلجأُ إلى مزيدٍ من السترات،
ونحاولُ استعمالَ الغراء
لتثبيتها.

شيءٌ مضحك
فقط

كنتُ أحاولُ أن أقُصَّ نكتةَ فجّة
لأنكَ دومًا،
بوسعكَ أن تطلبَ من الفضوليين،
بكلَّ رقةٍ،
أن يكفوُّا عن ملاحقتِك
وأن يتركوكَ وشانكَ
ولأنهم في غايةِ العذوبةِ
سيوافقون فورًا.

قوسٌ مائل

جدًا
أحترمُ عازفَ البيانو
نقرةُ إصبع تخلقُ عالمًا.
قوسٌ مائلٌ، محورٌ، قاعدةُ ارتكاز
كرةٌ بلونٍ أزرقَ باهت،
مسطَّحاتُ ماء
ستُّ قاراتٍ بلونٍ أخضر،
قارتان بلون الثلج،
عدا قارة بلون الضياع.

أحاولُ أن أُتقنَ فنَّ تدريب الأصابع،
لأديرَ كُرةً على محورٍ،
في اتجاهٍ مغايرٍ لدورانِ الأرض
بمقدار عشرين عامًا،

في اتجاه الشرق
فقط عشرين.

وجوهٌ كثيرةٌ لن أراها
أحداثٌ
خساراتٌ
ومكاسبُ:
ارتكابُ الشعرِ،
امتطاءُ الجنون،
ارتقاءُ دروب التنفس
استنفارُ أشرعةِ الاختيار
مفهومٌ جديدٌ للوجود
استدعاءُ الخبرات
وتحليلُ الرؤى.
.....
.....
ليسَ مضمونًا تمامًا

كيف يمكنُ أن تغيّرَ عالمَكَ..
بنقرةِ إصبع.

أرجوحة الفلّ

حتمًا
نخافُ الآخرين،
لذا يظلُّ يطلقُ الهاتفُ نغماتِهِ
بغير إجابةٍ.
يساعدُنا على ذلك
ذكاءُ النمورِ الصغيرة،
وفيما نرغبُ في الحياة
نخطُّ بطبشورٍ قديم على أقربِ حائط
"دعونا نتنفس" .

أحيانًا
نلجأُ إلى اجتلابِ الماضي
كنوعٍ من التعليلِ الذاتيّ.
– وللأمانةِ –
يبدو لنا عاريًا من المنطق

وللتحايل
نطلقُ العنانَ لخيالاتنا
نرسم حُلمًا
ندركُ استحالتَه
أو..
نتأرجحُ على عُقد من الفلِّ
ثم نتفلسفُ حولَ دلالاتهِ،
ندركُ تمامًا
أننا مجانين!

الشيُء الجميل،
هو تلك الرواية
التي قررنا أن نخطَّها يومًا.
لأن القلمَ
– أحيانًا –
يصنعُ ما يعجزُ عنهُ،
رجلٌ يتلو كلامَ الله.

ربما
كنوع من التنصّلِ
سنقولُ لمحاكمينا:
"نحن فنانون
نحيا كبوهيميين
منطقُكم يخصّكم وحدكم
سامحونا
فقط
نريدُ أن نتنفَّس

في ركن المقهى

هذا الذي
يجلسُ في ركنِ المقهى،
يدخنُ نرجيلةً
ويومئُ بين حينٍ وآخر،
إلى النادلِ بطرفِ عينه
بينما
بخيوطِ دخانهِ
يشدُّ وثاقَ امرأةٍ،
تحاولُ تشريحَ خلاياه.
تبحثُ عن شيءٍ فقدته
يُنكره
تكسِّر كراتِ دمائه
فيما تتابعُ كتابَ الطّبِ في يُمناها
إذ توقُن
أن ما ترجوه

لابد مخبأٌ
في ثَمة كرةٍ بيضاء
أو حمراء.

تقييمٌ جديد

ربما أحتاجُ تغييرَ نظارتي
لأرى الألوان كما يجب.
سأدركُ،
أن العيونَ تلك
لم تتعلم النظرَ إلاَّ لمرآةٍ،
وهذي الأصابعُ
رخوةٌ أكثَر مما يجب،
حيث لم تقبض على شيء
غير قلم.
وهذه الأقدامُ
التي قطعت آلافَ الأميالِ..
لم تعرفْ الخطوطَ المستقيمة أبدًا
فقط..
أتقنت اللفَّ في دوائرَ.

ربَّما فهمتُ نسبيةَ أينشتين،
وأدركتُ أن الزمنَ مراوغٌ،
وأن النجومَ التي أراها الآن
قد غيَّرتْ مواضعَها
منذ سنين.

التي نامت نوم الكهف

عندما نسيتُ كبريائي فوقَ مكتبِك،
فتحتُ حقيبةَ كُتُبي،
بالكاد قرأتُ سطرينَ من جمهوريةِ أفلاطون،
ثم ألقيتُ به من نافذةٍ خلفية.
وحينَ جلستَ أمامي،
تحكي لي بعضًا،
من فلسفةِ التكوينِ
-بعد أن أنهيت سريعًا محادثة عائلية-
تنبهتُ
أني ركضتُ طويلا،
في غابةِ الخسارة،
وغُيبّتُ نصف عمري،
وأن الثمرةَ لم تكن شهية جدًا.
وأن اختراعَ تعبيرٍ حَداثيّ،
عن الحقوق في الحب،

لا يبررُ تواصلنا.
ولماَّ شعرتُ بطعم الإثمِ في حلقي،
رفعتُ كوب الماءِ البارِدِ،
وشربتُ فلسفتَك.

عندي لك سرٌ أخير
سأهزمُني هذه المرة،
وأعتنقُ العاديَّة.
هل تعي ما أقول؟
:
السيرُ على الأرض،
معرفةُ شوارعِ المدينة،
أكلُ الشطائرِ،
مشاهدةُ الفاترينات،
متابعةُ أحدثِ الأفلام،
الذِهابُ إلى المسرحِ،
العيشُ مع التنفس،

رعايةُ أطفالي،
ثم العودةُ مساءً إلى سريرٍ دافئٍ..
بعد يومٍ مطير.

فانتازيا

وقتُ الظهيرة
وفيما أَكفّنا تجاهدُ،
في رسمِ بقعةِ ظلٍّ
حولَ شبَكياتِنا المُجْهَدَةِ..
دخلَنا مقبرةَ العقولِ
هناك
حيثُ تصالحَ أفلاطون ومكيافيللي
وتجاوروا فوقَ رفٍّ خشبيّ.

"ديوجين" الألفية الثالثةِ
تحْمِلُ كفُّه قلمًا مضيئًا
مازال يبحث.

هنا
عقلٌ يلملمُ أفكارَهُ من فوقِ طاولةٍ

ثم يودُعها حقيبةً من البلاستيك.

هل نسى القراءُ الأبجديةَ؟
أتأمل المشهدَ
وأؤرخ لذاكراتي
"اليومَ رأيتُ مفكّرًا يشتري فِكْرَه"
وبينما نشربُ الكركديه المثَلجَ
– في مقهىً غير بعيد –
أتساءلُ
......
عشرُ سنواتٍ
من الآن
المكتبة ذاتها
فاتنا أن نقرأ اللافتةَ الجديدة
ذاتَ الألوان الفسفورية
لم نتوقفْ كثيرًا أمامَ حَيْرتَنا
من خفوتِ الإضاءة بالداخل

– بما يتنافر مع جوٍّ القراءةِ –
بعد قليلٍ
وبابتسامةٍ مهنيّة،
سوف يومئُ لنا المديرُ
ثم
يقدمُ الخمرَ
لزبائن البار.

لاعب البليارد

حينَ فتحتُ قبضةَ يدي
تسرَّبَ من بينِ أصابعي
ستون شهرًا.
بينما حول إصبعكَ
قَيْدُ ثلاث.

التفاصيل:
ليستْ تعنيني التفاصيل،
هي غرائبُ الأرقامِ وحسب.
تنبهتُ،
وأنا أسقطُ من السماءِ،
وقبلَ اصطكاكي بالأرض،
أني قطرةُ ماءٍ فقدتِ انكسارات الضوء،
حاولتْ مرّةً أن تكونَ فراشة،
فأيقنتْ أن الموتَ،

أسهلُ ما يمكنَ إتقانه.

عرفتُ
أن امرأةً لا تحملُ توقيعي،
خرجتْ من جلدي ذات مساء،
أسَرَتْ أوراقَكَ،
بينما أخرى شربتْ براعتك،
وثالثةٌ.. وضعتْ كاملَكَ،
في حقيبتها.
لستُ إلا لونًا في تشكيلٍ سرياليّ بالغ التعقيد.
إلهُ بكراتِك كيف تشاءْ.

وبينما أتدحرجُ على الطاولة،
وأخطئُ الحفرةَ،
سأرنو بحسدٍ إلى كرةٍ زرقاء،
أُتقنَ تسديدُ العصا إليها،
فعرفتْ طريقَها.

تبريرات

بوسعنا أن نتعاطفَ مع أنفسنا قليلا،
على الأقل
ألاّ نتهم أنفسنا بالخسَّة.

نشربُ بعضَ الماءِ البارد،
ندخنُ سيجارةً أو اثنتين
ثم نبررُ:
لسنا مخطئين جدًّا
ما نغتصبه الآن
كان لنا في يومٍ ما
وتلك الفرحةُ
التي خبرناها أمس
كانت تعويضًا مباشرًا
لما قاسيناهُ في صبانا،
ولأن الوقتَ يسيُر في اتجاهٍ واحدٍ

يمكننا معالجة الأمر
بقليلٍ من التحاليل
والتصالح مع النفس.

توته

مشهدٌ جديد.

حيلةٌ نسائيةٌ لسرقةِ بعض الوقت.
شكرًا أن أخطأتَ موضعَ سيارتي،
لكنَّني لن أغفرَ لأغسطسَ،
أن يمدَّ ساعاتِ نهارهِ،
على حسابِ ليله.

نسبيةُ الزمنِ تُفقدُنا مذاقَ اللحظة.
أنا أيضًا أكذبُ أحياناً
مثلا
يمكن أن أزعمَ أنني جئت لأعتذرَ،
عن خطأ نحوي،
حتى لا يغضب سيبويه.
يمكنني كذلك،

أن ألبسَ ثوبَ ملاكٍ
حين أنصحُك بتقديسِ أيقونتك،
لا تقسُ عليَّ،
أو تتهمني بالسادية
فقط إستعرْ مشاعري،
أنا سِتْ وأوزوريس
نصفٌ يحاكمُ نصفاً،
وهناك
في مرمى المقهى،
ناسكٌ يرتِّبُ أيقوناتِه
يستعذبُ تناحرَها من أجله.
يا لاعبَ البلياردو البارع..
توتة......توتة
....
....

تذكَّرْ دومًا

لستَ قديسًا
مسموحٌ لكَ ببعضِ الأخطاءِ
بشرط أن تندمَ قليلا
فعندما أعلنَ المسيحُ
عن إستراتيجية تفعيلِ الإنسان،
كان لابد أن يفتدي البشريةَ.
أما ذلك المُنَبِّهُ الأوتوماتيكي
الذي علقتَه على جدارِ جمجمتِك
من الداخل
فتستطيع إجراءَ بعض العمليات على أزراره
لإيقافِ عملِه بعض الوقت.

يمكنكَ أيضًا أن تزعم
أن الطاقةَ قد نفدت
لأنك لا تملكُ

شاحناً في سيارتك.

طفلة عسراء

مجَّدتِ المسيحَ،
وقالتْ للمعلمةِ الأخرى:
"طفلةٌ عسراء،
خطُّها رائع!"
....
....
سيكبُر الأطفالُ فيما بعد،
وتكبرُ أقدامُهم،
وبدلا من الركضِ في دوائرَ بلا هدفٍ
سيتعلمون السيرَ بخطواتٍ واسعةٍ
نحو شيء ما..
أما الطفلةُ العسراءُ تلك،
-لأن قدمَها محشورةٌ في حذاءٍ حديديّ-
ستظلُّ
تركضُ في دوائر.

تحوّر

بينما أعبثُ في خزانتي،
وجدتُ ركنًا جديدًا
خاويًا
يمكنني الآن انتزاعُه
لأضعَه في إحدى زواياي
بعد أن أُزيحَ بعضَ تراكماتٍ
من سعراتٍ مشحونة
حيثُ يمكن لنسيجِ المادةِ البشرية
أن يتمددَ قليلا،
تتفرقَ خلاياه،
لتنتجَ فيما بينها
ما يشبه مثلثًا فارغًا.
وبينما تتناهى الطاقةُ
تقتربُ الكتلةُ من الصفر
وتدخل.

جمجمةٌ زجاجية

عينيان شاخصتان
تكوينٌ ما مرسومٌ فيهما
والعقلُ يتعاملُ مع المرئياتِ بسرعة فائقة
التكوينُ مقلوبٌ لسببٍ ما
والشبكيةُ تستعدلُ الصورة.
هل وضوحُ المفردات
يُعدَّ سببًا مقبولا
لاختراق الحدود؟
أدركتُ الآن
لمَ يجبُ عليَّ
أن أغمضَ عينيَّ
أحيانًا.

عندما قطعَ فان جوخ أذنه

حنجرتي محشوةٌ برمالٍ،
تقترحُ بُكْمًا تامًا..
أرجوحةٌ بيضاء
تَصُكّ رأسي ستينَ مرةً في الدقيقة
وتُخلّيني جمجمةً خاوية.
الأغبياء وحدهم يعرفون طريقَهم جيدًا
والمرايا المقعَّرةُ
تعكسُ الضوءَ بشدة.

عندما قطعَ فان جوخ أذنَه
كان ينفرُ من ضجيجِ العالم
ذاك الذي لن يكُفَّ أبدًا.

– قطعًا –
الأوعيةُ الفارغةُ

تحدثُ الصوتَ الأعلى
لذا
فالبكُم وحدهَ ليسَ كافيًا
يلزمه بعضُ الصممِ أيضًا.

تميمتان

طاولةٌ في ركن،
فنجانُ قهوةٍ ونرجيلة،
مشهدٌ يصلحُ لبدايةِ قصةٍ رومانسية.
وعدٌ بالفراق
وهناك دومًا،
تميمتان
تغفرانِ كلَّ شرورِ العالم،
توقِّعانِ صكَّ الفردوسِ
مهما كانتِ الخطايا.
طالما حلمتَ باقتنائهما،
هل تستحقهما؟

أنت الآن عارٍ
ملامحُ مكيافيللي واضحةٌ
مارستَ الكثيرَ من الآثام،

وتهتف:
"سأفعلُ المزيدَ
سأرتكبُ كلَّ خطايا الأرض
من أجل الحصولِ على حقٍ،
أو ما أظنُّه حقًّا".
فنجانُ القهوةِ أوشكَ على الانتهاء،
والنرجيلة بّدلت ماءها ثلاث مرات.
أشعرُ بالرغبةِ في النومِ
لكن
يجب تصحيح المسارِ الآن..
أو
غدًا.

مرثية أخرى

البدائلُ مُرّةٌ جميعُها
الفراشةُ المصلوبةُ تنزفُ ألوانَها،
باهتةً.. خامدة
نصلا المقِصِّ في حالِ تأهّب
للاعتناق.

لستُ أحتاجُ فلسفةً
لأعرفَ نفسي
فقط..
كُوةً في صخرةٍ،
أدفنُ بها رأسي،
وأغفو مائة عامٍ.

أرصدُ ذراتِ مخيَّ تتحلل
يأكلها دودُ الأرضِ

أتشفّي في سعادة
ما أسعدَ الأغبياء!
آن أن يستردَ الربُّ وديعتَه
تاركًا جسدي
أعشاشًا بلا معنى،
أوراقًا بلا عصافير.

أتسللُ من ثلاجة الموتى

تنبهتُ الآنَ فقط..
الجسرُ مرتفعٌ جدًا،
السقوطُ قاتلٌ لا محالة،
ضوءٌ خافتٌ يقترحُ تيهًا وشيكًا،
أرضيةٌ غيرُ مستويةٍ
لا لوحاتِ إرشاديةَ هناك.
ليتكَ الآنَ معي،
حيثُ المحاليلُ وأكياسُ الدمِ،
موصولةٌ بشراييني،
ثمةَ جمجمةٌ فارغةٌ ملقاة.
أعدْ طلاءَ هذا الجدارَ من أجلي،
بلونِ الفَرار.
لمْ أعد ملكًا لأحد،
أخيرًا.. أعتنقُ ملكوت نقائي.

عيونٌ بلا محاجرَ
تتساقطُ
تتدحرجُ على الحائط
تقفزُ داخلَ أنبوبِ المحلول
تحتَلُّ دمائي.
يومًا ما
اتسلَّلُ من ثلاجةِ الموتى،
أفقأُها جميعًا..
عينًا فعينًا
حتى تكفَّ عن الشفقةِ
والتآمر.

انسحاب

تبدأ الأحاجي عادةً بأقاصيصَ سخيفة،
ليستْ كحكايا الأطفالِ في شيء
ينقصُها شيءٌ من البراءة،
شيءٌ من الخيال.
أحاجٍ مشبعةٌ بالمنطق
ما يؤكد زيفَهَا
وأنا في هذه اللحظةِ تحديدًا،
لستُ أحتاجُ أيَّ منطق،
أحتاجُ أن أقرأَ عن الجِنيّات،
عن الأميرة النائمة،
والخاتمِ المسحور،
وحينَ ينطفئُ وهجُ الفرحِ،
أكرهُ أن أكونَ أحد أبطالِ القصة.
أفضّلُ أن أخلعَ عباءةَ التمثيل،
وأنحشرَ في جمهرةِ المتفرجين.

فوقَ الهيكلِ الحديدي

البداياتُ خاطئةٌ،
الفراغُ خانقٌ،
ومشْبعٌ برائحة عطرٍ أعرفُه.
ولا مبررَ
لاختراقهم حاجزا أثيريًا،
أنسجُهُ منذُ مولدي.
كيف يمكن للمرءِ،
أن يبدأَ ..
مِنْ حيثُ ينتهي الآخرون عادةً؟
ولِمَ عليكَ دومًا،
أنَ تذيبَ إصبعًا يطالبُ بحق الفيتو
أو أن تكسَرهُ حينَ يحاولُ
أن يختلعَ عينًا،
تنظرُ إليكَ بجوع وبلاهة.

المقدماتُ خاطئةٌ
والتوالي – بالتالي – كذلك
مساحاتٌ تتلاشى،
وثمةَ صراخٌ بالخارجِ
ساقيةٌ تدورُ بسقفِ الأفق
تسحقُ – ما ظننتُه يومًا – آدميتي
ملاءاتٌ بيضاءُ،
جدرانٌ خضراءُ كئيبةٌ،
ستذكّركِ دومًا أنكِ شاةٌ،
لن يخطئَها سكينُ الأضحيةِ
هناك..
حيثُ يسقطُ اللحمُ،
من فوقِ الهيكلِ الحديدي
تتصهرُ أبخرةُ الإرادة،
مع أبخرةِ العطرِ الخانق.
وجوهٌ تكسوها شفقة،
ممزوجةٌ بكآبةٍ باردة،

عدا وجهًا يبكي إثمًا.
في تلك اللحظة،
يقفزُ سؤالٌ سخيفٌ إلى الرأسِ..
متى يمكنُ أن نحيا؟
متى يمكن ألا نكونَ ذئابًا؟

بسهولة نقر الجيتار

يدهشني أن أرى الأشياءَ
بكل تلكَ الألوان
أن أرقبَ الأسطورةَ
تتوارى خجلا
يدهشني أن تستدرجني لطمأنينةِ المجهول
كإعصارٍ بوهيمي..
يعبثُ بخلايا تكويني
بكل تلك البساطةِ
بسهولة نقرِ الجيتار
ببديهياتِ التاريخ.

آدم... حواء
عصيرُ التفاح
سقوطُ الأوراق
قامرتَ عليَّ..

وخسرتُ الرهان.

ترجفُ أهدابُ الانهزام
واختلاجُ الجِيد ينبئُ بالسرّ
طفولةٌ تتسربُ من الأقدام
تذهبُ إلى غير رجعة.

في هذا المدى الخشبيّ
وفي ذاكرة المكان
أشياءٌ كثيرةٌ علقتْ بالعين
مرآةٌ معلقةٌ... حاسوب... ساعةُ حائط
عصفورٌ يعدُّ لحظاتِ الصمت
حان وقتُ إتمام القصة
فاكتسى السكونُ حُلةَ رمادية
بلونِ الخواء.
ليلحقَ بموكبٍ جنائزي
لن تشهده معي يا حبيبي.

قطعة الزجاج الأخيرة

كانَ حبُّهما عذريّا
يمجّد حسنَها ولا يقتربْ
تمجّدُ عينيهِ ولا تقتربْ
جدارٌ من الزجاجِ
بمساحةِ البراءة،
وعُمقِ الصبا
كمْ من العصورِ صمَد دونَ خدشٍ؟
ربما قرناً أو بعض قرن
ربما ملاَّ رتابةَ اللقاءِ،
وزهدا في جدران المعبد.
الصورُ الزيتية معلقةٌ ومتهالكة،
النقوشُ السريالية تسرقُ بصرهما.
ربما لعنا لقاءهما.
وإلاَّ لمَ افترقا دون ندم!
لكنهما سوف يلتقيان من جديد،

بعد خمسةِ عشر قرناَ
وقتَ يبدأ الجدارُ في التصدع،
وتذوبُ الألوان.
سوف يراها شاحبةً،
وتراهُ ببريقٍ جديد.
سوف يقتربُ برغمِ الشحوب
يزعمُ لها،
وهو ينزعُ آخر قطعة من الزجاج،
أن الشحوب زادَها بهاءً،
وأن ريشةَ السنواتِ قد أتمَّتْ حُسنها.
ستصدقُ كذبتَهُ البريئة،
وتضحك.....!

جغرافيا

مدرجاتُ الكلية..
وقت يعلنُ المحاضرُ انتهاءَ المحاضرة
تعرفُ
ثمةَ عين حائرة
تفتشُ بينَ جموعِ الخارجين
عن وجهٍ واحدٍ.
الأطفال يكبرون بسرعة
يتعلمون فورًا أن البراءة
يلزم التخلصُ منها مع الأحذية القديمة.
وعندما يتسعُ قُطرُ دائرتك يا صديقي
تكثُر النساءُ عادةً
يمتلئ الهاتفُ بأرقامهن
ولأن كلَّ أرقِام الباصاتِ
تصلُ إلى نقطةٍ واحدةٍ في حدائق القبة
خانها أن تفهم

أن للمدينةِ محاورِ أخرى
لا تدركها جغرافيتُها الساذجةُ.
ظنَّتْ
أنها سوف تعودُ من أسفارِها..
لتجدَ الطائرَ الأزرقَ
في قفصهِ
ما يزال.

طائرة

نهارٌ قريبٌ
أوشك على المجيء
أخمنُ أن شمسَهُ ستكونُ غائمةً.
طائرةٌ أمريكية
ستنتظرُ في أرضِ المطار
في تمامِ الرابعةِ وأربعين دقيقة..
لتحملَ بعضَ الأشخاص من قارةٍ إلى قارة.
ولأن الأمريكيين دقيقون جدًا
فإن شخصًا
سوف يؤجلُ
ذهابَه إلى المطار
غالبًا سوف يمرضُ
وقد يموتُ
أو..
يسافر.

بعد منتصف الليل

الثانيةُ بعدَ منتصفِ الليل
أستطيعُ أن أخمّنَ
كيفَ تبدو الآن.
من أباحَ أن تُفتحَ أوراقي،
وتُسرقَ ذاكرتي؟

تنظر إليها بعينٍ حالمةٍ،
- حالك حين تبدأ في الكذب -
تؤكدُ لها أنهَا الأجمل
ستضعُ بعدَ قليلٍ
رأسك على صدرِها
وتقسمُ انكَ لم تحبْ سواها
أرضيتَها إذن
صوتُ التليفزيون عالٍ جدًا
صينيةُ العشاءِ جاهزة

مخُّكَ طبقٌ شهي
تخشى أن يلتهمه أحد
وفمي محشوٌ بالقش
أراكمُ من ثقبِ المفتاح،
أسرةً رائعةً،
صورتي معلقةٌ على جداركم
لستُ مسئولةً عن غباءِ القارئين
لا مبررَ للغباءِ
فقط..
أريدُ أن أقول،
إني فقدتُ ما يكفي
ولن أخسرَ المزيد.
هل اسمي مدونٌ في هاتفكَ ما يزال؟
أنتم خائنون جميعًا..
ساهمتم معي في قتلي
أراكم الآن
يشذِّبُ كلٌّ منكم زهرةَ

سوف يُلقيها على قبري

لن أسامحكم.

....

قمْرة في آخر الممّر

سفينةُ نوحٍ... فوقَ الجبل.
قَمَرَاتٌ على ممر... بطولِ العذاب.
نساؤك يقطنَّ كلَّ الغرفِ،
وغرفتي في آخر المدى،
من دون جدران.
الخواءُ يحتوي جنباتِ نفسي.
دروبٌ جبليةٌ كالثعابين،
تلتفُّ وتتلوى،
تلدغُ أيامي،
وجهُكَ كاذبٌ،
وعيونُك ليستْ تتقنُ هذا الفنَّ،
تقَّوض ميزاني،
تهدُّ ساحة القضاءِ.
فاحكُم بالبراءةِ..
وأسجن نفسي.

يُضْحِكُني جنونُ المفارقة،
وانتبه.

في وجه السماء

يحدثُ أن ينفتحَ فجأةً،
مصراعُ النافذة،
يدخلُ عصفورٌ إلى حجرتي،
يمسحُ بعينيه جدرانَ الغرفة،
سيدركُ فورًا
مدى ضيق هذا الأفقْ،
يُعملُ ذرات عقله،
في محاولةٍ للإفلات،
ليعودَ من حيثُ أتى.
هل ضاقَ باتساعِ الأفق،
الذي يغريه باتخاذِ القرار؟
ما أصعبَ اتخاذِ القرار،
حين تكثُر البدائل.
الكونُ متسعٌ،
والأفقُ ضيقٌ وغامض.

إصبعي يتلمّسُ أطرافَهُ،
وباليتةُ الألوانِ في يدي،
تزهقُ الألوانَ على صفحتِه.
عيني تؤلُمانني من التحديق
ومللتُ رتابةَ التشكيل.
غدًا أمزِّق تلكَ اللوحةِ،
بعد أن يكتملَ التصميم،
ألهو بقطعِ الورق الصغيرة،
أُلقيها في وجهِ السماءِ،
عصافيرَ ملونةً.

عبر الهاتف

بالأمسِ
تعلمتُ أشياءَ جديدةً.
الفتياتُ الصغيراتُ عرفنَ الكثيرَ في مدارسهِن
وعبر المحادثاتِ التليفونية
تأكّدتُ
–وأنا أطفئُ جهلي في منفضة السجائر–
أن الغباءَ مفيدٌ أيضًا
أن الجهلَ لم يكن بالسوء الذي تصورته
وأن كلَّ تلك المعلومات القيّمةِ،
التي عاشتْ سنواتٍ
في مأمنٍ من إدراكي،
كانت سخيفة.

بعد شهرين – تقريبًا –
منذ دخلتُ عباءةَ الحريرِ تلك،
فُتِحتْ
– في غفلةٍ مني –
إحدى حقائبي القديمة
فتناثرتْ
على أرضِ الغرفةِ
تنّوراتٌ من الصلصال
صديرياتٌ من الرصاص
أقنعةٌ بلون الصقيع
أشيائي.. أفكارِي
تأكدتُ أن العالمَ أكثر اتساعاً مما أحتمل
وأننا بحاجة إلى إحكام خاصراتنا،
بشيءٍ من الإعلاء..
حتى لا ننصهرَ مع لاعقي الأحذيةِ..
وبعد أن أغلقتُ الحاسوب

علقتُ عباءةَ الحرير

على المشجب.

....

....

عبرَ نافذتي

منذ عشر سنوات..

عبر نافذتي..

أرى شجرةَ الميدان تلك

أُحصي ثمارَها اللامعةَ

المتواريةَ خلف أوراقها الخضراءِ

أدهشُ

كيفَ لا يعرفُ الخريفُ طريقه إليها!

خضراءُ دومًا

ساقني الفضول..

قطفتُ ثمرةً

كانت

من البلاستيك.

لأنه.. يعيش

كوخٌ متصدِّعٌ في أقصى الغابةِ...
نافذتُه دائرةٌ صغيرةٌ
بالكاد.. تكفي رأسي
لإطلالةٍ...
واحدة،
وبعدها ينهارُ الإطار.
عصفورٌ ازرقُ
يأتيني كلَّ مساء
يحكي حكاية البشر الذين يعيشون
يقصُّ عليَّ حكايا مسلية
ويرحلُ.

بصمة

بعد المشي ثلثَ قرنٍ على الطرقات،
نظرت خلفي..
تأكدت أن قدمي،
لم تتركْ أثرًا واحدًا على الأرض.
ربما لأنني لم أتقنْ فنَّ المشي في طفولتي.
أو لأني كنتُ أحاولُ،
أن أطير على بعد سنتيمترَ واحدٍ من الأرض.
ولأني لستُ عصفورًا.
فإنني حتى
لم أزقزقْ.

في أبريل

توحَّشتْ في غفلة مني
صارتْ تنيناً،
ينسجُ خيوطَه من حولي،
يضعُ الشرنقةَ في مكانٍ آمنٍ،
من جوفِه.

دودةُ القزِّ الوديعة،
التي ربّتُّ عليها
فيما تزحفُ على راحتي،
وأطعمتُها ورقةَ التوتِ
في أبريل.

يوميات

هكذا يحدثُ كلَّ ليلة..
بعد أن تهدأ الشوارعُ
تنطفئُ معظمُ النوافذِ
يغلقُ محركُ آخر سيارةٍ في المدينة،
تدخلُ غرفتَها
تجدُ السرير كما تركته
كتبًا، أوراقًا، أقلامًا
ثَمةَ فستانٌ مرميٌّ بإهمالٍ
بعد أن خرجتْ منه واحدةٌ توًا.
تضع الهاتفَ إلى جوارِها
تنتظُر رنينًا ما
وعندما تتأكدُ
-عبر عقاربِ الساعةِ المعلَّقةِ على الحائط-
انه سيصمتُ حتى الصباح
تمسكُ بدفترِها

وتكتبُ مثل هذا الكلام السخيف.

من أجل أن تصبحَ.. رجلا نبيلا

تمامًا كثمرةِ جَوز الهند.
عهدٌ أبديّ مع الفراغ.
وداخلٌ لزجٌ كالأفكارِ الرديئةِ.
من أجلي توقَّفْ عن الكلامِ الآن.
دعنا نجلسْ في هدوءٍ،
على كراسي الخيزران
في إضاءةٍ موزعةٍ بتناسقٍ
كي نرى هدفَنا من كلِّ الزوايا.
دعكَ من الظلالِ على الحائط
فسوفَ تسيءُ فهمَها أيضًا.

هل عقَّمنا الغرفةَ؟
ماذا نحتاجُ من أدوات الآن؟
نحَّاتٍ وطبيب
عُدَّة نجارٍ لا تتسم بالآدمية.

نبدأ في تحديدِ مكانِ الثقبِ بقلمٍ رصاص.
جهِّز محقنيْن أحدهما فارغ
تحمّل قليلا
سوف ننتهي خلالَ ساعةٍ
بعدها...
ستصبحُ رجلا نبيلا.

أفكارٌ عائلية

أبدًا لم أدعُهم إلى مائدتي
يأكلون خبزي وملِحي
– منذ سنين –
ويحلُّون بأفكاري وطقوسي.
عيونٌ جوعى تخترقُ رأسي،
لتجهِّزَ مخيَّ كوجبةٍ سريعة،
أمام التليفزيون.
بعدها.. يتمطّونَ.
أيادٍ عملاقة بطولِ الكمد،
تحجبُ الشمس عن طرقاتي.
يلوثون بأحذيتهِم،
صومعتي.
هل كان عليَّ إهدارُ كلَّ تلك الأوراق
وزجاجاتِ الحبر
من أجل أن أكتب

"أنتم لستم مدعوين"؟

ولأني شربتُ الخسةَ
– سهواً –
من كؤوسهم.
سأوقفهم صفّاً،
وأصفّيهم
دون محاكمة.

شاه ترعى

لَعنتْ خلِقَتَها
حلُمَتْ مرة..
أن تغدو نخلةً..
وتعالتْ فوقَ دنايا الأرض
ذابَ الجذرُ في طميٍ
معجونٍ برفاتِ الموتى.!
مرة صنعتْ أجنحة
من ورقٍ شفاف
غدت فراشةً..
طارتْ حتى حدودِ الشمسِ
ذابَ الحُلمُ
أسقطها.. قانونُ الجذبِ.

من صخرِ الأرضِ
نَحَتَت قُبَّةً

اختبأتْ
سلحفاةٌ..
ترقبُ أقدامَ الناسِ
وعيونَ الجوعى
نسيتْ مرة أن تتنفَّسَ
غدت صخرة.

طائرة الورق

كلّ صبحٍ..
لشهرين،
أهذّبُ عصواتها الخشبية،
قصاصاتِ الورق الملّونِ،
خيوطَ الحرير،
والكونَ المتسعَ،
وتيارات الهواءِ،
حلمَ الفرارْ:
أطيّرها
ثمّ أطير،
إلى فضاء جديد.

وتقولُ الأحجيةُ
إن الأميرَ تركَ الجميلة
في الغابةِ المسحورة،

ليأتيها بطوق الفلِّ
ولم يعدْ أبدًا
وحين
هممتُ بطيارتي..
قبضتُ الخيطَ بكلتا يديَّ.
طارتْ بعيدًا
وتركتني.

إحداثيات غائبة

تلك أنا..

في دفترٍ أخضر،

متخمٍ بالتأشيراتِ وأختام الجوازات،

مدوَّنٌ أيضًا

كلُّ ما يجبُ أن يعرفهُ الناسُ عنّي..

أسمي.. يوم ميلادي.. هَويّتي..

صمتُ استسلام.

بعد قليلٍ،

صوتٌ نسائيّ..

"تُعلن الخطوطُ الجويةُ...."

يا لمرارة القهوة!

كلُّ هؤلاءِ المعَتبين

كلُّ الحقائب تلك

وهناك

إلى اليمين.. هذا الأنبوب،

يصلُ – تمامًا – إلى منتصفِ طائرةٍ جائعةٍ.
ومحادثةٌ
يجبُ أن أنجزها فورًا.

بابتسامةٍ مهنيةٍ مشرقة
"المقعدُ السابعُ.. إلى اليسار.. رحلةً سعيدةً
أقفُ الآنَ على الحدودِ تمامًا
البحرُ الأحمرُ.. بين الاختيارِ والاستسلام.
أما ذاك الحقلُ الديكارتيُّ الواسعُ
بأبعاده الثلاثة،
وإحداثياته اللانهائية
فأرى عالمي متقوقعًا فيه
عند نقطةِ الصفرِ والصفر.

تذكرت الآن..
لم أغلق البابَ بالمفتاح..
تركتُ الماءَ كذلك..

أزرارَ الكهرباء..

أيضًا..

لم أوصِ أحدًا بنباتِ الظلِ..

....

....

– بالتأكيد –

لن اطلبَ من الطائرةِ انتظاري

يجب أن أسرعَ إلى المدينةِ

– فورًا –

آلو...

نعم....

....

....

سأكونُ في الميدانِ،

بعد نصفِ ساعة.

مَن منكم بلا خطيئة؟

لمْ أكن قد وُلدتُ
حين غرِقتْ أتلانتا
ولا أذكر
أني ساهمتُ في مذبحةِ المماليك
أو صلْبِ المسيح
ولستُ التي اكتشفتْ اليورانيوم
حتى يضمرَ لي اليابانيون
كذا لم أشهد وعدَ بلفور
أو حربَ فيتنام
- وبالقطع -
لم اقطعْ أُذنَ فان جوخ
وأستطيعُ أن أؤكدَ
أني لمْ أشعل عودَ ثقابٍ واحدٍ،
في محرقةِ جان دارك

أو حريق القاهرة
ومع احترامي للإيطاليين
فأنا لمْ أؤيدْ شنقَ المختار
وكنتُ معجبةً،
بشَعرِ جميلةِ بوحريد
وأقسمُ أني بكيتُ الأميرةَ ديانا،
وكيف وأنا لم أصل للأربعين
يؤكدونَ أني شاركتُ،
في حربِ طروادة؟
كما أني لمْ أرَ آدمَ،
حتى أُقنعهُ بأنَ التفاحةَ،
شهيةٌ جدًا
وحتمًا..
لن أُدلي برأيي،
في الحرب العالمية الثالثة.

ولستُ أنا التي سرقتْ طائرًا أزرقَ

من حقيبةِ صديقتي.

ماكارينا

هؤلاء الشعراءُ،
كانوا مجانين.
ثرثروا كثيرًا.
فلماذا لم أصرخْ
حين لمحتُ
الزاحفَ العملاقَ على الحائطِ المقابل؟

رقصةٌ جديدةٌ..
تعتمد على توافق حركاتِ الأيدي.
جاهدتُ أعصابي المحترقة
لأرفع فنجان القهوةِ
من أذنه.. إلى فمي.
زعمتُ أني أفهمُ،
ما قالوه عن المفهومِ الحداثيِّ للشعرِ،
والميتابويتري.
عيونٌ مزعجةٌ..

بينما سيهاتفني بعد قليلٍ،
من يكذبُ كذبةً نبيلةً.
الخوفُ نسبيّ إذن
والبشرُ كثيرون جدًا.
لدرجةِ ألاَّ ترى غيرَ واحد..

نرجسية

بالأمسَ..
حدثُتكَ عن مرآتي القديمة.
ربما رميتَني بالنرجسيةِ حينئذ.
وماذا يضيرُ؟
نحتاجُ إلى قليلٍ منها.
تلكَ كانت مرآتي العسلية،
خلال زجاجِها
أراني أجملَ امرأةٍ
ومنذ سنين
مضيتُ أفتشُ عنها
في أدراجي.. خزانتي.. أوراقي..
وجدتُ قليلا منها،
في ذاكرتي،
وبعضَ أثرٍ لكسرِ بلّورِها

داخل عينيك.

ولم تخرج أرضٌ في وداعي

أهكذا،
تركتِني أرحلُ إذن
بعدَ أن أبنتُّ فيكِ سنابلي؟
لم تشدّي طرفَ ثوبي
أو تساومي التقاويمَ من أجلي
يا عاصمة.

قبلَ قليلٍ..
حملتُ حقيبةَ الكتبِ
عباءاتٍ
قصائدَ محلولةَ الأطراف
سلةَ حكاياتٍ ملونةٍ،
فيضًا من يقينٍ خائبٍ
وبعضَ بشرٍ.
ثمَّ مشطّتُ السحابَ المشعّثَ
من نافذةِ الطائرة.

الجغرافيون..
كأنهم قد تآمروا عليَّ
وزّعوا تغرّبي
عبرَ حدودٍ
خطوط طولٍ وعرض.
وها أنا ذا
أمعنتُ في ترحالي
وتعثّرتُ
في خلائي.

بقعة سوداء

فاجأني الصغيرُ
– قبل أن يقوم بتغيير إطار السيارة –
بمزهرية.

علَّقها في الهواء
طلبَ قبعتي
وشبك بها زهرةً.
عندما أخرجتُ منديلي
لمسح بقعةٍ سوداء
طُبعَتْ على وجهِه،
أشاحَ عني
ثمّ اختفى.
وفيما أبتعدُ بسيارتي
خمنّتُ
أن صورتَه تلك
سوف تظلُّ مطبوعةً على المرآةِ الأماميةِ

لخمس سنواتٍ
لا أكثر.

يمكنُكَ الآنَ أن تناديني
بحروفٍ تتكسر
على صفحةِ ماءٍ
كبحَّارٍ يلوّحُ لغاباتٍ بعيدة
غابات تمردتِ الأسماكُ فوقَ أشجارِها
هو زجاجُكَ
الذي أرانيَ التفاصيلَ الصغيرةِ
لعالمٍ مطَّرزٍ بخطوطٍ تتلاقى عند طرفِ عينِك
وفلسفةٍ خاصة
حول تأكيدِ مخارجِ الحروف.

هل ينطوي العالمُ
على أكثر من هذا؟.
حكايا الطفولة
تشكيلاتُ التمُّرد ومخالفةُ الأعراف
عيونٌ تتدحرجُ على السطوحِ

تؤرخُ للُعبةِ الحبِ التي
لم أتقن فنونَها
تسترقُ السمعَ عند الحواف
تُربكُ الأقلامَ
تكرمشُ أوراقًا كثيرة
وتبلَّلُ آلافَ القصائد
لم يُدوِّنني الغيابُ
إلا في لحظة أعرفُها
حين أمعنَ التاريخُ في خداعي
واستنسخ بشرًا مهدودين
يحملون أفراحًا كثيرة،
أوزارًا
وحماقات.

يناسبه جدًا
أن ينهي تلك القصيدة
التي امتدت ستةَ أشهرٍ
دون أن أقفَ على نهايةٍ لها.

ليس لأنه شهرٌ بارد
ولكنه يصلحُ للنهايات
مثلما يصلحُ للبدايات القديمة.

سوف لا تنسابُ دموعي
عندما أتذكَّرُ أني امرأةٌ عاديةٌ جدًا
مكرّرةٌ
خرجت من "اليوتوبيا" ذاتَ مساء
بنظاراتٍ طبية
واختبأتْ داخل ثوبِ
ابنهِ عمران

ثم برحته عاريةً
حيث اكتشفت أن الثوبَ واسعٌ جدًا.
بالتأكيد سوف أنامُ قريرةَ العين.
حينَ أُقنع نفسي
أن رقعةَ الشطرنج بلونْيها
داخل جمجمتي
ليست دليلا على التناقض
بل ربما
خدعتُ أصدقائي وأوهمتهم
أن ديسمبرَ
لا يحمل كلَّ تلك الأكاذيب
لكنه مجردُ كلمةٍ
تناسبُ نهاياتِ القصائد.

"موريس إسكندر بشاي"

هكذا..
كاتبني من جنوبِ القارةِ السوداء
المعلمُ الأول،
ذو النظارة السوداء
التي تحدّقُ في حقل ديكارتيّ،
وصليبٌ طيّبٌ
معلقٌ بالصفحةِ الزرقاء.
رسالةٌ
كُتِبتْ منذ عشرينَ عامًا
تحملُ حلا لمعادلةٍ رياضية،
الرسالةُ الضائعةُ التي
لم تصلني بعد.

شرودي الملَّونُ
يزحفُ نحو عزلتهِ..
الولُد الطيبْ
يجلسُ
تحتَ شجرةِ سرو
معه.. حزنٌ وقلمْ.

أحفرُ في عمق الوقتِ
نافذةً،
أرنو إليه من مكمني.
أحَّولُ الأشياءَ
عن حيادِها
فأشدُّ ثوبَ سحابةٍ عابرةٍ
أرتِّبُ.. زرقَةَ السماءِ أيضًا
وأضبطُ ضَوْءَ الكونِ
– على نحوٍ خافتْ –

يمكنُ
أن أدعو هذا السربَ كذلك
ليؤديَ عملا موسيقيًا
– وتعميقًا للمشهد –
سأحَّركُ النهرَ
هكذا
حذوَ الجبلِ
وأنظمُ الليلَ
والنهارَ
والفصولْ..
أصيلا حانيًا
وربيعا
ومن حيثُ لا يراني..
أدسُّ في يده
وردةً،
وأرقبُ روحي تركضُ
إلى حيثُ مرمى بصرِه.

يناسبني الآنَ جدًا
أن ألجَ وحدتي،
أغمضَ عينيَّ،
وأنام.

على قول خبيرٍ مُحاسبي

لماذا
لا تُقايضُني الآن إذن؟
هبْني بعضَ وحدتي
أمنحكَ سعادةً قد تدومْ
"الدفعُ عندَ الاستلامَ"
في قانونٍ كهذا..
لن تخسرَ تجارتُنا أبدًا.
هل ترى الآن؟
ديون الفقراء،
التضخّمَ،
انهيارات سوق المال،
انخفاض القيمةِ الشرائيةِ
لعُمُلاتِ العالم الثالث،
البرواز القديمَ الذي سيسقط يسقطُ بعدَ قليلْ،
حتى مواءَ القطةِ بالمطبخ الآن،
كلهًّا..

خدعةٌ كبرى
ابتكرَها البنكُ الدولي،
ولأنَّا لسنا بلهاء
لن يوقعنا فخٌ كهذا
وسوف نمعنُ
- بكلِّ اقتناعٍ -
في تجارتنا.